

وجدتها في جبل التوباد
يطردها الحداة شرق النهر حيث تزهو الأوتاد «
(رسالة الغائل الى أهله وذويه) .

— ونتيجة الضياع في متاهات اللفظ المجرد ،
تبدو صورته وهي تعاني نفس المعضلة .. لتتبدد
— وبسبب من هذا — صورة ذلك العالم الذي كان
يطمح ان يقطره في قصيدته . ان تمثله للغة ،
بصيغتها التي عرفتها مع أكثر نماذج الشعر
العربي سلفية ، لم يكن في صالحه ، او في صالح
شعره .. ذلك ان هذا التمثل جاء ، وفي كثير من
الاحيان ، تمثلا ناقصا ، لم تتحقق فيه حريته
الفنية ، ولم يظهر ابداعه وأصالته .

لنتأمل :

« البحر في خاصرة الثياب ينحني
مقبلا كل ماقي الصخر ، يبتني
من حجرة المياه منزلا ، ويعتني
بالمشب خوف المهاجرة . »

(رسالة الغائل الى أهله وذويه)

.. فهل هي أكثر من تراكم صوري ، لفظي ؟

أو :

« أيتها الذاكرة التي سطت على بقايا الماء في
الضريح » ..

أو :

« .. أي صوت ورث الإشباح
عن الكهوف خوف ان يختر الزيتون في الجراح »
أو :

« فاستراح كل جرح
على أخيه ، أشملا قنينة التاريخ والزمان في
المساجلات »

(القصيدة نفسها)

.. ان الدلالة الرمزية ضعيفة في مثل هذه
الصور المجردة ، المبنية على استعارة جامدة ..
وهي صور جاءت بعين العقل .. مبنية على ادراك
حسي .. فلم تبلغ المستوى الذي يمكن ان تكون
فيه « تحت إمكان الرؤية الكاملة » لتوحي « بالعين
المحسوس دون ان تسقطه بشكل نهائي وتوضحه »
(اوسن وارين — نظرية الادب) .

وحتى حين تقترب صورته من جوهر موضوعه ،
لمانها لا تتجاوز حدود التقريرية :

نسي الماء صورة مستقبلي
وطوى مسهل الكتاب عن الفرس الجامحة
حاطبا عشقي الابدي طعاما
لينابيعه المالحه «

(الغائل الثائر)

ومن خلال هذا التفسير الذي نستخلصه عير
هذه المحاور الثلاثة ، سننظر للديوان بهدف تقويم
تجربته (فنيا وموضوعيا) ..

عندما اقرأ عملا شعريا ، فان اول ما افترضه ،
للحكم له او عليه ، هو مدى تحقق العالم الذي
يتحدث عنه الشاعر ، او يبنيه من خلال شعره ،
او يحاول تغييره .. وهو عالم افترضه خصبا
بحكم اختياره أساسا لتعامل شعري ، يبني عليه
الشاعر رؤياه .. اذ الشعر ، في تكوينه الحقيقي ،
ليس الا ضربا من الرؤيا ..

وشعر هذه المجموعة يقوم على « الرؤيا
الفلسطينية » ، لكننا نجد الشاعر يعتقد هذه الرؤيا
في اطار لغوي يسمح الحدود بين الاشياء ، حتى
لتبدو متساوية . وفنيا يقوم شعره على تعامل
موحد مع كل الاشياء ، وكان تصانده خطوط ثلاثي
جميعها عند نقطة واحدة ، او هي تنطلق من هذه
النقطة ، لتتشعب امتداداتها . فهو « بهوض »
تجربته بحيث يمزج التلقي الخارجي بالاحساس
الذاتي .. ولكن هذا « الاحساس » يحجر ما
يقلقه ، لتبقى الاضغاث الداخلية قليلة .. ومن
هنا تفقد القصيدة ما يسمى بـ « التفجر الداخلي »
لتجربة كهذه .. لتفرق في تفاصيل كثيرة لا تجعل
للقصيدة بؤرة محددة ، ويطنى عليها حشد من
الصور .. والصور الذهنية المجردة مما لا طاقة
لتكوينها الداخلي به .

هذا ذاته يقود شعر خالد علي مصطلح السى
الوقوف في أحابيل كثيرة ..

— فهو في الوقت الذي يتعد فيه عن « الشعر
الهنائي » ، يقع في احبولة « المعاضلة اللفظية » ،
والنحت .. ليجمع قصيدته تبدو وكأنها جسم
منحوت بدقة تقترب من دقة مهندس ! ، ولكنه لا
يضع « الاحجار » في مواضعها ..

لنتأمل هذا « التضمين اللفظي » البارد :

« للناقة الذمول حيزوم سفينة

أغررتها ابن يامين في الدمع .